القبيلة في الجاهلية وأثرها في تشكيل البنية الاجتماعية للدولة الإسلامية

م.م. موج حمزه محمد م. م إيمان مهدي لفتة كاظم الراجحي

كلية التربية للعلوم الإنسانية

Hum534-mwg-hamza@yobabylon.edu.iq hum533.eman.mahdi@yobabylon.edu.iq

الملخص :

ان القبيلة هي المؤسسة المحورية في حياة العرب قبل الإسلام ، وفي المجتمع الإسلامي بقيت مكانة القبيلة ، بينما تخلت عن استقلاليتها السياسية لمصلحة الدولة ، وصارت أحد أجزاء الهوية الجامعة والمتمثلة بالأمة الإسلامية ، وبالتالي يبدو بوضوح بأن الإسلام حافظ على البنى الاجتماعية الموجودة ولم يلغها بل إنه أعاد صياغتها وبناءها لتكون خادمة لمشروع الدولة وضامنة لوحدة واستقرار المجتمع ومن هنا تأتي أهمية البحث من خلال دراسة تأثير القبيلة الجاهلية في تكوين البنية الاجتماعية للدولة الإسلامية الأولى ، وقد اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي ، وتوصلنا إلى مجموعة من النتائج وهي ان تعامل الدين الإسلامي مع القبيلة بقدر كبير من المرونة على الصعيد الاجتماعي والسياسي ، وقد قاومت القبيلة في البداية الدعوة الإسلامية(قريش- الأحزاب) ، وفي وقت لاحق تحولت إلى وسيلة لدعم الدولة الإسلامية ولنصرتها (الخزرج ، الأوس ، خزاعة) ، وقد شكلت المعارك والغزوات الكبيرة ميادين تغير في دور القبيلة كما يعتبر صلح الحديبية أول من أظهر بأن القبيلة ليست كيان مستقل كما كانت عليه سابقاً بل أصبحت أحد أجزاء النظام التعاقدي المحكوم بالشرعية السياسية والدينية وقد شكّل فتح مكة نقطة البداية في سقوط العصبية القبلية حيث انضوت قريش – التي تتربع على عرش زعامة القبائل العربية- تحت الراية الإسلامية ، وبذلك انتقلت من الموقع المقاوم إلى الموقع الداعم للإسلام ، وساعد ذلك في إعادة تكوين البناء الاجتماعي للأمة ، وتحول القبيلة إلى جزء من الأمة حيث دُمِجَت أكبر القبائل (هوازن ، ثقيف ، الأعراب) داخل الهوية الإسلامية ، وذلك بعد أن أُخضِعت لامتحان الانتماء الديني- السياسي عوضاً عن الانتماء الدموي ، كما ظل الأفراد محتفظين بالانتماء القبلي الخاص بهم ، إلا أن العقيدة الإسلامية أصبحت هي المرجعية الأساسية والعليا ، وأدى ذلك إلى إرساء التماسك والانسجام على المستوى الاجتماعي ضمن الدولة وعلى المدى الطويل .

الكلمات المفتاحية: الجاهلية ، القبيلة ، البنية الاجتماعية ، الدولة الإسلامية ، تشكيل

المقدمة

كانت القبيلة في المجتمع العربي قبل الإسلام تعتبر الدعامة الرئيسية التي كانت حياة العرب الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية قائمة عليها . فالقبيلة كانت تجسد كياناً شاملاً يقوم بحماية أفراده و يؤمن لهم الأمان و الانتماء و الأمن ، حيث أن العرب في الجاهلية ارتبطوا بالولاء للقبيلة أكثر من أي رابط آخر . و بعد أن ظهر الإسلام فإنه لم يقم بإلغاء البنية القبلية بشكل كلي ، بل عمد إلى إعادة صياغتها من جديد بشكل يخدم أهدافه الكبرى في بناء مجتمع تعمّ فيه المساواة و العدالة و أخوة الإيمان .

ولذلك تبرز ضرورة دراسة تأثير القبيلة الجاهلية في تكوين البنية الاجتماعية للدولة الإسلامية الأولى ، إذ أن إدراك هذا التحول و فهمه يساهم في استكشاف ماهية المجتمع الإسلامي و طبيعته في بداياته و كيف تمكن من التنقل من العصبية القبلية إلى الوحدة السياسية – الدينية .

بيان موضوع البحث

هذا البحث يتطرق إلى دراسة هيكلية القبيلة و بنيتها في الفترة الجاهلية و مهامها الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية ، و بعد ذلك يقوم بالبحث في الموقف الذي اتخذه الإسلام من العصبية القبلية و كيف أن الإسلام قام باستثمار النظام القبلي لإعادة إرشاده و توجيهه لبناء مجتمع متماسك. إلى جانب أنه يتطرق إلى تأثير القبيلة في الحقبة التأسيسية للدولة الإسلامية في عصر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم و الخلفاء الراشدين . مبيناً كيف أسهمت العلاقات القبلية في الإدارة و الفتوحات و بناء الهوية الجماعية الإسلامية .

إشكالية البحث

أثر القبيلة الجاهلية بوظائفها و بنيتها في تكوين البناء الاجتماعي للدولة الإسلامية الناشئة .

أهداف البحث

1- إظهار الدور الجوهري للقبيلة في المجتمع الجاهلي .

2- تحليل الموقف الذي اتخذه الإسلام من العصبية القبلية و إيضاح طريقة صياغتها من جديد.

3- إظهار تأثير البناء أو الهيكلية القبلية في إشادة المجتمع الإسلامي في العصر النبوي و عصر الخلفاء الراشدين.

4- توضيح الصلة بين الانتماء القبلي و الانتماء الديني في تأسيس هوية الإسلام .

أهمية البحث

يساهم في إدراك طريقة إدارة الدين الإسلامي للتنوع القبلي و الاجتماعي ، وهذا له فائدة في تحليل قضايا و مسائل الدمج الاجتماعي و الهوية في المجتمعات العربية الحديثة و المعاصرة..

أسئلة البحث

1. ما طبيعة النظام القبلي في الجاهلية وما أبرز وظائفه؟
2. كيف عالج الإسلام العصبية القبلية ، وما القيم البديلة التي أرسى لها؟
3. بأي شكل ساهمت القبيلة في نشر الإسلام وتثبيت الدولة الإسلامية؟
4. هل انتقلت العصبية القبلية إلى المجتمع الإسلامي أم تحوّلت إلى هوية جامعة؟

فرضيات البحث

1- كانت القبيلة في الجاهلية هي البوتقة الأساسية التي تقوم بتنظيم حياة العرب في شتى مجالات الحياة .

2-لم يقم الدين الإسلامي بإلغاء النظام القبلي بل عمد إلى إعادة توظيفه لخدمة غاياته و أهدافه.

3- ساهمت الروابط القبلية في ترسيخ الدعوة الإسلامية ومع ذلك كانت سبباً لبعض النزاعات و الخصومات في صدر الإسلام.

4- تأسست البنية الاجتماعية للدولة الإسلامية الأولى على خليط من الانتماء الديني و القبلي .

الدراسات السابقة

1. دراسة جواد علي (1960م) ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام حيث تناول جواد علي البنية الاجتماعية للعرب في الجاهلية ، ووقف عند نشأة القبيلة ودورها في تنظيم الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ،
2. دراسة عبد العزيز الدوري (1983م) ، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام حيث تناول الدوري دور القبائل العربية خلال المرحلة التأسيسية للإسلام.
3. دراسة شاكر مصطفى (1990م) ، التاريخ العربي والإسلامي: تطوره ومساره حيث تناول شاكر مصطفى ملامح المجتمع العربي في الجاهلية ثم تحوله في الإسلام.
4. دراسة محمد عابد الجابري (1991م) ، العقل الأخلاقي العربي حيث تناول الجابري البنية القيمية للمجتمع العربي قبل الإسلام ،

منهج البحث

المنهج التاريخي التحليلي

مصطلحات البحث :

مفهوم القبيلة :

القبيلة : لغة : مجموعة من الناس ، تتألف من ثلاثة على الأقل من الزوج والروم والعرب ومن نوع واحد ، والقبيلة الواحدة قبائل الرأس وهي القطع من الشعوب تتصل بين بعضها البعض في الشؤون ولهذا سميت قبائل العرب الواحدة قبيلة[1] .

أما القبيلة في النظام القبلي : هي مجموعة من الناس ينتمون إلى جد مشترك واحد ، وتجمعهم رابطة الدم ، ويقطنون في مكان واحد ، وإذا تنقلوا يتنقلون مع بعضهم ، ولديهم واجبات واحدة في الدفاع عن القبيلة ودفع الدية ، وتعتبر القبيلة الوحدة الاجتماعية التي يقوم عليها نظام البدو ، كما أن وحدة القبيلة لا يمكن إرجاعها إلى الصلة بين الأقارب فقط[2] .

والقبيلة سياسياً : هي الوحدة السياسية عند البدو ويشعرون من خلالها بالقوة والتوحد والتماسك بسبب وجود العصبية ، وقال ابن خلدون : لا يصدق الدفاع عن ديارهم إلا إذا كانوا عصبية وأهل نسب واحد وذلك بسبب ازدياد قوتهم ورفض مجازاتهم[3] .

وقد قسم القدماء القبائل العربية والذي كان أساس عملية التطور الذي سارت عليه القبيلة لزيادة عددها وتفرعاتها وفق ما يلي :

١)- الشعب : لأن القبائل تشعبت ، وأغلب القبائل أصلها من عدنان أو قحطان .

٢)- القبيلة : سميت بذلك لتتقابل مع بعضها من خلال أفرعها ، مثل ربيعة ومضر .

٣)- العمارة : وهي أقل من القبيلة ولكنها قسم وتجمع من البطون منها ، مثل قريش من مضر.

٤)- البطن : وهي قسم من القبيلة ، وهي تجمع من الافخاذ ، مثل كنانة .

٥)- الفخذ : وهي أصغر من البطن وتجمع العشائر ، مثل بني هاشم من عبد مناف .

٦)- الفصيلة : وهي جزء من الفخذ ، مثل بني العباس من بني هاشم .

٧)- العشيرة وهي رهط الرجل ، ويمكن أن تتعدد إلى أربعة آباء ، مثل قصي بن كلاب .

٨)- الرهط : الرجل وأسرته[4].

وهناك فرق كبير بين مفهوم القبيلة عند العرب الشماليين والجنوبيين فعند اليمنيين كان يعبر عنها بكلمة شعب ، وهي وحدة لا تجمعهم رابطة الدم بل روابط اجتماعية ودينية ومصالح مشتركة ، أما عند العرب الشماليين فتربطهم روابط وصلة الدم[5] .

وأول الصفات التي تتميز بها القبيلة أنها تعيش حياة ترحال دائمة تقوم على التنقل من مكان لآخر حيث تتوفر المراعي والمياه مثل حياة البدو[6]، وكان لكل قبلة حمى خلص بها ولا يمكن لأي قبيلة آخرة أن تتجاوزها ويقوم بتحديده الجغرافيين القدماء ، مثل قبيلة هذيل التي سكنت جبال السراة ، وقبيلة تميم التي سكنت منطقة الدهناء ، وقبائل قيس عيلان التي انتشرت في هضبة نجد .

المبحث الاول : موقف الإسلام من النظام القبلي:

المطلب الأول: نقد الإسلام للعصبية القبلية :

شكلت العصبية القبلية أحد أبرز مقومات النظام السياسي والاجتماعي ، حيث استند عليها العرب في تأمين الحماية للأفراد وفي عملية تنظيم العلاقات السياسية والاقتصادية. وعمل المؤرخون على تسجيل العديد من الأحداث التي تُظهر سلطة العصبية ، كحرب داحس والغبراء وحرب البسوس ، وقد تسببت نشوة الانتصار للقبيلة إلى نزاعات دموية استمرت لعدة عقود. [7]

وعندما ظهر الدين الإسلامي في مكة كان هناك تصادم فيما بين الدين الإسلامي والنظام القبلي المترسخ ، هذا النظام قائم على الولاء للقبيلة بمعزل عن الحق .ولهذا فقد كان موقف الإسلام ذات طابع نقدي ، تم عبره بناء الصلات الاجتماعية على ركائز جديدة .

أولاً: موقف القرآن من العصبية القبلية:

لم يقتصر نقد الدين الإسلامي للعصبية على الخطاب الوعظي فحسب ، ولكنه أتى في إطار تاريخي تضمن قيام قريش بمقاومة الدعوة إلى الإسلام والذي كان الولاء القبلي دافعاً له.

عندما بدأ النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بنشر الدعوة الإسلامية في مكة ، عارضه وجهاء قريش بشكل كبير ، ومن أهم أسباب تلك المعارضة الفروقات القبلية والطبقية ، حيث أنهم لم يتقبلوا فكرة اتباع الرسول محمد عليه الصلاة والسلام وهو أحد أفراد بني هاشم بينما كانت الزعامة في البطون الأخرى من قريش ، فأنزل الله عز وجل الآية 13 من سورة الحجرات :(إن أكرمكم عند الله أتقاكم) لينسف ركائز العصبية القبلية[8] وهنا تحول معيار الشرف من النسب إلى التقوى

تضمن القرآن رأى العرب وموقفهم المتمسك بالتقاليد القبلية والتبعية العمياء للآباء في التصدي للدعوة ، بقوله تعالى: (بل نتبع ما ألقينا عليه آباءنا) [9] .

وهذا يُظهر لنا ما واجهه أوائل المسلمين من مقاومة من القبيلة والتي تم فيها تفضيل الولاء لكل ما هو متوارث على مسألة التقيد واتباع الوحي[10] .

بينت وقائع وأحداث التاريخ الإسلامي بأن التنازع القبلي شكّل أبرز عراقيل تشييد المجتمع الجديد، ولهذا نزلت الآية46 من سورة الأنفال :(ولا تنازعوا فتفشلوا) ، وذلك ضمن مجريات معركة بدر وأحد ، فقد سعى عدد من المشركين لتعزيز العصبية وإذكائها فيما بين الخزرج والأوس لبث الضعف في صفوف المسلمين[11] .

ثانياً: موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم من العصبية القبلية:

دون المؤرخون الكثير من المواقف للرسول محمد عليه الصلاة والسلام في رفضه الشديد للعصبية وتفتيت بنيانها ضمن المجتمع المدني:

في حادثة المهاجرين والأنصار ذكر الأثير وابن الطبري باقتتال أحد الرجال من المهاجرين ورجل آخر من الأنصار ، فنادى كل منهما : يا للمهاجرين ، يا للأنصار ، فاستاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وغضب وقال:

(ما بال دعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟ دعوها فإنها منتنة) [12] .

بهدف أن هاجر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة المنورة ، أسس عليه الصلاة والسلام نظام تم من خلاله مؤاخاة الأنصار والمهاجرين ، ويعتبر ذلك أحد أهم الأحداث التاريخية قام البلاذري وابن هشام بنقله ، وشكّل أبرز الخطوات التي سعت لتذويب العصبيات القبلية ليحل محلها علاقة لها طابع ديني واجتماعي[13].

أرسى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أواخر حياته في خطبة الوداع مبدأ المساواة (يا أيها الناس ، إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي إلا بالتقوى) [14].

واعتبرها المؤرخون عيارة عن إعلان تاريخي تم من خلاله إنهاء التمييز على أساس القبيلة والذي كان سائداً عند العرب قبل ظهور الدين الإسلامي.

ثالثاً: العصبية القبلية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

على الرغم من الجهود التي بذلها النبي محمد عليه الصلاة والسلام والرامية للقضاء على العصبية إلا أن مجريات الأحداث الحاصلة في تلك الحقبة أظهرت التأثير المستمر لها:

فقد واجه أبو بكر الصديق في حروب الردة عدة قبائل رفضت دفع الزكاة بحجة الولاء والانتماء القبلي[15].

وكذلك فقد ساهم الانقسام القبلي في الفتنة الكبرى و بشكل كبير في النزاع بين الأنصار والمهاجرين ، وأهل الشام والعراق وقبائل قريش[16].

ويؤكد ذلك بأن النقد الذي وجهه الإسلام للعصبية شكّل تغييراً حقيقياً ، إلا أنه استغرق زمناً طويلاً ليتمكن المجتمع العربي من تجاوز ما نتج عنها من رواسب قبلية .

يتضح لنا من خلال النصوص والوثائق التاريخية بأن الدين الإسلامي لم يقم بإلغاء القبيلة كنطاق اجتماعي ، بل إنه عمل على تقييدها بنظام أخلاقي متكامل وجديد ومن خلاله تم تغيير الولاء المطلق من النسب إلى العقيدة .

فقد وضع ركائز لفكرة الأمة لتحل مكان العصبية القبلية.

وورد ذكر هذا التحول في مجمع البيان للطبرسي أثناء قيامه بتفسير آية الحجرات :(إن الله أبطل التفاخر بالأنساب ، وجعل الفضل بالتقوى ، ليكون الناس سواء في أصل الخلقة) [17].

فانتقاد الدين الإسلامي للعصبية القبلية شكّل أحد أهم الخطوات التاريخية الفاصلة في تغيير موقع العرب من مجتمع قائم على صلة الدم إلى مجتمع قائم على صلة العقيدة .حيث تمت مقاومة الإسلام بشكل عنيف من قبل المجتمع القبلي الجاهلي ، إلا أنه تمكّن من خلال التشريع الوارد في محكم القرآن الكريم وفي الممارسة النبوية من بناء مجتمع جديد يعتبر النواة الأساسية المتينة للدولة الإسلامية.

المطلب الثاني: صياغة البنية القبلية من جديد في الإسلام :

لم تكن غاية الدين الإسلامي إلغاء القبلية لكونها وحدة اقتصادية و اجتماعية أصيلة و متجذرة في الحياة العربية ، بل قام بصباغتها من جديد تبعاً لأسس جديدة قائمة على العدل و المساواة و العقيدة ، فكانت القبيلة قبل الإسلام تقوم ببناء العلاقات اعتماداً على الدم و العصبية ، بينما تحولت في الإسلام إلى وسيلة أو اداة تندمج في الأمة الإسلامية ، بحيث أن مهامها العسكرية و الاجتماعية ظلت قائمة ، لكن ضمن سياق الولاء الديني[18].

حيث يعتبر نظام المؤاخاة الذي أسسه الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام و أرساه من أهم صور إعادة البناء الاجتماعي. فقام بالمؤاخاة بين المهاجرين و الأنصار ، بحيث أن الرجل بات يرث أخاه في الدين حتى تم نسخ هذا الحكم بآيات المواريث في وقت لاحق[19].

جاء عن ابن هشام أن المؤاخاة لم تكن إعلان أخوي فقط ، بل اشتملت على تقاسم المساكن و الموارد ، حيث أن المهاجرين و الأنصار قاسموا أموالهم ، لدرجة أن سعد بن الربيع قام بعرض قسمة ماله و زوجاته مع عبد الرحمن بن عوف[20].

و الشيخ المفيد قد أورد في الإرشاد أن غاية هذه المؤاخاة هو التخلص من العصبيات القبلية ، و جعل رابطة العقيدة تحل مكان رابطة الدم[21].

و بهذا فإن الإسلام قد أفلح في إشادة نموذج قبلي جديد ، غير أنه قبلي بالمعنى الأخلاقي و الديني و ليس من باب الدم و النسب .

في الجاهلية الولاء كان للقبيلة ، ففي حال تم الاعتداء على فرد معين فإن القبيلة تنهض بأكملها للدفاع عنه ، سواء كان على حق أم على باطلة. غير أن الدين الإسلامي قام بإعادة توجيه الولاء ليكون لله سبحانه و لرسوله و للمؤمنين .

وهذا واضح في بيعة العقبة الثانية ، حيث أن الأنصار قاموا بمبايعة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام على النصرة و الحماية مثلما يقومون بحماية أولادهم و نسائهم ، وهذا يعتبر مفصل مهم في جعل الولاء يتحول من القبيلة إلى الأمة[22] .

و قد أورد الطباطبائي في الميزان عندما فسر قول الله عز وجل: (إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا) [23] ، بأن هذه الآية كانت الأساس للتخلص من الولاء للقبيلة لمصلحة ولاء ديني جامع[24].

لم يقم دين الإسلام بإلغاء البنية القبلية أو التخلص منها بشكل تام ، بل قام بإعادة توظيفها في :

1- نشر الدعوة حيث لعبت القبائل العربية دوراً هاماً في توسيع نطاق الدين الإسلامي. فهناك قبائل كاملة قد اعتنقت الإسلام منها غفار ، دوس ، جهينة ، حيث أن إسلام قادة هذه القبائل و زعمائها كانت السبب الرئيسي لدخول أغلب أتباعهم في الإسلام[25]

2- واما تنظيم الجيوش : استند الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على البناء القبلي في توزيع الجيوش ، ففي كل من غزوة بدر وأحد و غزوة الخندق كان يتم تنظيم قبائل المسلمين في الغالب اعتماداً على الانتماء القبلي ، في ظل قيادة موحدة ، وهذا سمح بالاستفادة من روح التضامن القبلي لمصلحة الأمة[26] .

3_ في ضبط النزاعات وحلها قام الإسلام باستثمار منزلة شيوخ القبائل و مكانتهم في توحيد الكلمة ، فقد جاء عن البلاذري أن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام قد طلب المساعدة من زعماء الأوس و الخزرج ومنهم سعد بن معاذ وسعد بن عبادة من أجل ضبط النزاعات بين المهاجرين و الأنصار[27] .

وبالنسبة للدمج بين الانتماء القبلي و الانتماء الديني لم يحاول الدين الإسلامي أن يلغي الهوية القبلية ، بل قام بصياغتها ضمن منظومة أكثر اتساعاً وهي الأمة.

وقد ورد في خطبة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: (إن دماؤكم و أموالكم و أعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا) [28].

وهدف هذا الخطاب هو تخطي العصبية و تجاوزها و تشكيل الولاءات من جديد اعتماداً على العقيدة.

وقد ذكر الطبرسي في مجمع البيان عند تفسير قول الله عز وجل: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) [29] ، فقد قام الإسلام بتوحيد شمل العرب بعد أن كانوا مختصمين و متنازعين بالقبائل و الدماء[30] .

تبين أن الدين الإسلامي لم يقم بإلغاء القبيلة من حياة العرب بل عمد إلى إعادة بنائها على أسس جديدة بحيث باتت جزءًا من كيان أمة الإسلام ، فالمؤاخاة بين المهاجرين و الأنصار ، و جعل الولاء يتحول من القبيلة إلى العقيدة ، واستثمار البنية القبلية في التنظيم العسكري و الاجتماعي ، جميعها خطوات ساهمت في دمج القبيلة ضمن الدولة الإسلامية . إن القبيلة قد تحولت من عنصر انقسام إلى داعم رئيسي لوحدة المسلمين في صدر الإسلام.

المبحث الثاني: القبيلة في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

المطلب الأول: القبيلة و الدور الذي تلعبه في المجتمع الإسلامي في عصر النبي صلى الله عليه وسلم:

كانت القبيلة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم تشكل عنصراً فعالاً في بناء المجتمع الإسلامي، فلم يكن بالإمكان تخطي الدور الذي تلعبه بشكل كلي بسبب الرسوخ الاقتصادي و الاجتماعي لها ، لهذا فإن الرسول عليه الصلاة والسلام قد تعامل مع البنية القبلية بشكل رمزي ، ففي الوقت الذي انتقد فيه العصبية و أسس لوحدة الأمة ، عمد إلى استثمار تواجد القبيلة في تنظيم المجتمع وتثبيت الدولة الناشئة و توسيع الدعوة[31] .

كانت قريش هي القبيلة الأكثر قوة من الناحية الاقتصادية و السياسية في مكة ، لهذا فكانت تمثل المعارضة الأساسية للدعوة في أول ظهورها .

وقد أورد الطبري أن أشراف قريش ومنهم أمية بن خلف ، أبي جهل ، قد عارضوا الإسلام و وقفوا في وجهه ليس لضعف حججه ، بل بسبب خشيتهم من انهيار منزلتهم القبلية و امتيازاتهم الاقتصادية[32].

وقد ذكر البلاذري أن قريش قامت بعرض المال و الملك و الزواج على الرسول صلى الله عليه وسلم في حال تخليه عن الدعوة ، غير أنه رفض و لم يقبل بذلك ، فقد أكد الرسول عليه الصلاة والسلام بأن رسالته ليست موضوعاً قبلياً إنما هي تكليف من الله[33].

ومن هنا باتت قريش أحد رموز التصدي للبنية القبلية للإصلاح الإسلامي .

عقب الهجرة فإن ميزان القوى قد تحول ، فقد كانت الأوس و الخزرج قبيلتان متخاصمتان لعدة عقود (كما في يوم بُعاث) ، فعندما أتى الإسلام قام بالجمع بينهما تحت راية واحدة[34] .

وإن زعماء و قادة القبيلتين ومنهم سعد بن معاذ و سعد بن عبادة قد ساهما في تعزيز الدعوة . وقد أورد ابن هشام أن الموقف الذي اتخذه سعد بن معاذ عقب غزوة الأحزاب كان موقفاً حازماً في الحكم على بني قريظة[35].

واعتبر المفيد في الإرشاد أن هذا الخلط و الدمج بين كل من الأوس و الخزرج في (الأنصار) يجسد نقلة نوعية من التحالفات القبلية إلى وحدة سياسية و دينية[36].

الدعوة لم تكن مقتصرة على قريش و الأنصار ، بل إن انضمام قبائل عربية أخرى لها كان لها تأثير واسع:

1- قبيلة غفار : اعتنق أبو ذر الغفاري الإسلام في وقت مبكر ، وقد ساعد دخوله في الإسلام على انتشار الدعوة في قبيلة غفار ، لدرجة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : غفار غفر الله لها[37] .

2. قبيلة دوس : اعتنق الطفيل بن عمرو الدوسي الإسلام ، و بعدها رجع إلى قومه فأسلم العديد منهم ، و من بينهم الصحابي الجليل أبو هريرة[38] .

3. قبيلة ثقيف : أسلمت قبيلة ثقيف عقب حصار الطائف و بعد مقاومة لفترة طويلة الأمد ، وكان لدخولها في الإسلام تأثير عسكري و سياسي هام[39].

وهذا يشير إلى أن البنية القبلية لم تقف بشكل عائق إطلاقاً ، إنما كانت وسيلة لإشاعة الإسلام .

وفي تنظيم الجيوش عمد النبي الكريم عليه الصلاة والسلام إلى استثمار الروابط القبلية في بناء الدولة :

التنظيم العسكري: في بعض الأحيان كان يتم قسمة القبائل ، و المثال على ذلك المهاجرين و الأنصار ، وهذا ساهم في وحدة الصف مع المحافظة على الروابط الداخلية[40].

التنظيم الاجتماعي: عمد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلى استخدام منزلة زعماء القبائل في ضبط الخلافات ، فكان إذا حدث خلاف أو نزاع بين الأنصار قام باستدعاء قادتهم و زعمائهم من أجل حلّه[41].

وهذا يؤكد على أن الإسلام لم يقم بإلغاء القبيلة بل عمد إلى دمجها ضمن سياق الأمة.

عمد القرآن الكريم إلى التأكيد أن الإسلام هو الرابط الأقوى و الأكثر سمواً فوق كافة الروابط : في قول الله عز وجل: (و اعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) [42] ، وهذه الآية قد نزلت في إطار سعي المشركين إلى تأجيج العصبية بين الأوس و الخزرج[43] .

وأورد الطبري في مجمع البيان أن هذه الآية أتت لتثبت أنه ينبغي تقديم وحدة الأمة على كل انتماء قبلي[44] .

تأثير القبيلة في تكوين البنية الاجتماعية للدولة الإسلامية:

القبيلة في صدر الإسلام كانت وحدة اجتماعية رئيسية ، ليس من الممكن التغافل عن الدور الذي تلعبه في تنظيم الروابط و الصلات بين الأفراد و الجماعات .

ولم يتم إلغاء تواجد القبيلة مع ظهور الإسلام ، إنما تم إعادة تشكيل الدور الذي تلعبه ضمن الدولة الناشئة على مبادئ جديدة ، تقوم بالجمع بين الانتماء الاجتماعي والولاء الديني ، بما يكفل وحدة و استقرار الأمة[45] .

أولاً: ساهم نظام المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في جعل الولاءات القبلية تتحول إلى ولاءات دينية و سياسية ، فقد بات كل أنصاري متعلق بأحد المهاجرين ومرتبط به من جهة الدعم المالي والسياسي والاجتماعي ، وهذا خلق شبكة من الروابط والصلات المتشابكة، قللت من الخلافات القبلية وقامت بتوفير نواة صلبة للدولة[46].

ثانياً: إن القبائل التي اعتنقت الإسلام في وقت لاحق لعبت دوراً هاماً في زيادة مساحة الدولة الإسلامية و توسيعها ، فكل قبيلة لعبت دوراً معيناً ، فالبعض منها لعبت دوراً في الدفاع عن حدود الدولة ، والبعض الآخر أسهم في النشاطات الاجتماعية و الاقتصادية ، وهذا ساهم في تنويع الموارد الدينية والاجتماعية ضمن الدولة، بمنأى عن الانغلاق القبلي المحدود والضيق[47].

ثالثاً: إن مشاركة زعماء القبائل أسهمت في إدارة أمور المدينة على إرساء و ترسيخ مبادئ الحكم العادل ، إذ أن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم قد اعتمد على شيوخ قبائل الأوس و الخزرج في حلّ الخلافات و الخصومات ، وإحلال الأمن إلى جانب تنفيذ و تطبيق أحكام الشريعة ، وهذا سمح للقبائل بأن تغدو أساس تنظيمي داخل الدولة عوضاً عن أن تكون صراعات وانقسامات[48].

رابعاً: إن البنية القبلية التي تم إعادة صياغتها أسهمت في تقليل العصبية الضيقة و إضعافها ، فالالتزام بالقانون الشرعي و الانتماء للأمة الإسلامية بات المقياس الأسمى للمكانة و التفاضل ، عوضاً عن الولاء للدم و النسب . وساعد ذلك في إنشاء و تأسيس بناء اجتماعي متجانس ، قائم على العدل و المساواة بين شتى مكونات الدولة ، مع المحافظة على الانتماء القبلي كأحد العوامل التكاملية وليس الانفصالية[49] .

وبذلك يتضح بصورة ظاهرة و جلية إن الإسلام قد أفلح في جعل القبيلة تتحول من عامل انقسام إلى عامل بناء ضمن الدولة الإسلامية . وهذه العملية قد شكلت الركيزة الأساسية للبنية الاجتماعية للدولة ، واعتبرت أن

الولاء السياسي و الديني هو العلاقة الأسمى بين الأشخاص ، وهذا أدى إلى تمهيد الطريق لتماسك و استقرار الدولة في فترة الاتساع و النمو .

يتبين أنه لم يتم إلغاء القبيلة في زمن النبي عليه الصلاة والسلام ، بل تم إعادة توظيفها لخدمة دولة الإسلام الناشئة ، فكانت قبيلة قريش تمثل نموذج المعارضة القبلية ، أما الأوس والخزرج فقد مثلوا نموذج الوحدة عقب الخلاف و النزاع ، وساهمت قبائل أخرى في نشر الدعوة وإشاعتها وتعزيز المجتمع و تقويته ، وهكذا فإن القبيلة تحولت من عنصر نزاع وانقسام إلى دعامة رئيسية لبناء أمة الإسلام..

المطلب الثاني: القبيلة في المعارك الإسلامية:

أثر النزاع القبلي بصورة عميقة في معارك وغزوات المسلمين أيام النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم. حيث أن تلك المعارك لم تكن عبارة عن مواجهات وأعمال عسكرية ، بل شكلت تغييراً لوجهة الولاء من القبيلة باتجاه الولاء السياسي والديني ، وقد لعب ذلك دور كبير في تأسيس البناء الاجتماعي للدولة الإسلامية.

أولاً: معركة بدر في ٢ هـ :

اندفعت قريش تحت قيادة أبي جهل لمساعدة ونجدة القافلة التي يملكها أبو سفيان ، وقد كانت العصبية القبلية هي الدافع لذلك بغية المحافظة على المكانة و الهيبة على الصعيد الاقتصادي والسياسي[50] .

ومن ناحية أخرى ، فقد كانت مشاركة الأنصار والمهاجرين باعتبارهم أمة واحدة ، وقد قال سعد بن معاذ مخاطباً الرسول محمد عليه الصلاة والسلام: لو أردت أن تخوض بنا هذا البحر لذهبنا معك لخوضه ، مصرّحاً بتجاوز التعصب القبلي لمصلحة الولاء للدين[51] .

قامت قريش بأسر بعض من وجهائها الأشراف ، وصار الولاء للقبيلة لا يؤمن الحماية لصاحبه في حال كان الدين هو الطرف الثاني في المواجهة .

وبحسب الشيخ المفيد في الإرشاد فقد مثّلت موقعة بدر النقطة الفاصلة بين الجاهلية التي تناصر العصبية ، وبين الإسلام الذي يناصر الحق[52] .

ثانياً: معركة أحد في 3هـ:

اندفعت قريش تحت قيادة أبي سفيان وساندها مناصروها من ثقيف وكنانة ، وما زاد في تحفيزها هو الأخذ بالثأر لمن تم قتله من أشرافها في بدر[53].

وقد كان للعصبية الدور الرئيسي في ذلك ، فلم تكن الغاية المرجوة مقتصرة على الانتصار العسكري ، وإنما تجاوزته لاسترجاع الكرامة القبلية .

أوشكت قبيلة بني حارثة وبنو سلمة للانسحاب وذلك لأسباب قبلية ، إلا أنهم تعرضوا للتوبيخ في القرآن الكريم :(إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما) [54].

ويمثل ذلك دليل واضح على يقاء عدد من المظاهر العصبية ، إلا أن الإسلام سعى لتخطيها بالتوجيه من خلال القرآن الكريم. [55] .

النتائج الاجتماعية لأحد:

على الرغم من الانهزام الجزئي ، أصبحت دولة الإسلام واعية بشكل أكبر بمدى أهمية تجاهل الولاء للقبيلة باتجاه الانضباط و التنظيم الجماعي والذي ينضوي في ظل راية واحدة[56].

ثالثاً: غزوة الخندق في 5هـ

تشكلت الأحزاب من قريش وغطفان وبني سليم وبني أسد وسواهم ، وءلك على وقع تحريض من يهود بني النضير .حيث تم نعتهم من قبل ابن الأثير على أنهم تكتل قبلي لا مثيل له[57] .

وكان دافعهم هو العصبية القبلية– التحالفية ، والهادفة للانقضاض على جسد الدولة الإسلامية الوليدة والقضاء عليها.

ضمن المدينة سعى اليهود والمنافقون لإثارة وإيقاظ العصبية فيما بين الأوس والخزرج ، إلا أن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أفشل محاولاتهم تلك فازداد التماسك الداخلية[58].

أثبتت غزوة الخندق بأن التحالفات القديمة التي بُنيت على أساس قبلي لم يعد بإمكانها الوقوف في وجه الأمة الإسلامية فقد تخطى المسلمون العصبية القبلية لتحل مكانها الوحدة الدينية والسياسية.

وقد اعتبر الطبرسي في مجمع البيان : أن العقيدة أصبحت علاقة تفوق في قوتها النسب والحلف[59] .

من خلال معارك بدر والخندق وأحد يظهر لنا بشكل واضح بقاء القبيلة العنصر الفعال في المعارك ، بالنسبة المشركين وكذلك بالنسبة للمسلمين إلا أن الدين الإسلامي أفلح في إعادة صوغ الدور الذي تلعبه القبيلة :

في بدر : حدث تحول من التعصب القبلي الى الولاء على المستوى الديني.

في أحد : تم الابتعاد عن أشكال التردد القبلي من خلال التوجيه القرآني .

في الخندق : بدا واضحاً مقدار العجز الذي تعاني منه التحالفات القبلية الاعتيادية مقابل وحدة البلاد الإسلامية.

وبالتالي فقد صارت المعارك التي خاضها المسلمون ميادين أساسية في تفتيت التعصب القبلي وتشييد كيان اجتماعي موحد للدولة الإسلامية ..

المطلب الثالث: القبيلة كعنصر تأسيسي للهوية الإسلامية:

عقب غزوة الخندق (5 هـ) فإن ميزان القوى في الجزيرة العربية قد تغير ، فالأحزاب قد أخفقت في القضاء على الدولة الإسلامية و إزالتها ، و باتت القبائل تقف أمام خيارين ، إما اعتناق الإسلام أو الدخول في تحالف سلمي مع المسلمين ، و هنا فإن الدور الذي تلعبه القبيلة بدأ يأخذ بعداً جديداً ، ليس في المواجهة فحسب ، إنما في بناء الهوية السياسية و الاجتماعية لأمة الإسلام .

أولاً: صلح الحديبية في 6هـ:

قامت قبيلة قريش بلعب دور أساسي على اعتبار أنها زعيمة القبائل العربية ، فأتى صلح الحديبية ليقرّ بشكل ضمني بالدولة الإسلامية كطرف سياسي يساويها[60].

و كان من ضمن بنود صلح الحديبية : من رغب الدخول في عقد محمد و عهده دخل ، ومن رغب الدخول في عقد قريش دخل . وهذا إقرار معلن و صريح بكيان جديد يتخطى العصبية القبلية[61].

تأثير الصلح على البنية الاجتماعية:

أتاح الصلح حرية الحركة القبلية ، فيوجد قبائل ومنها خزاعة قد دخلت في حلف الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام أما بنو بكر فقد دخلت في حلف قريش .

وبهذا فإن القبيلة قد أصبحت فاعل رئيسي ضمن منظومة الدولة الإسلامية ، ترتبط بمواثيق و عهود سياسية _ دينية[62].

ثانياً: فتح مكة في 8هـ:

إن فتح مكة يعتبر لحظة حاسمة في التاريخ العربي ، حيث أن قريش قامت بالتخلي عن عصبيتها القديمة ، وصرحت بأنها خاضعة للنظام الإسلامي الجديد[63].

وعندما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: اذهبوا فأنتم الطلقاء ، كان هذا القول تصريح واضح بأن الولاء تحول من الدم إلى المعتقد ، ومن العصبية إلى الانضباط و الالتزام في ظل الدولة وتحت رايتها[64].

تبع دخول قريش العديد من القبائل العربية الكبرى ومنها هوازن و ثقيف ، وهذا أفضى إلى تحول اجتماعي عام و شامل ، و باتت القبيلة فيه عنصرا ضمن الأمة الإسلامية ، و ليس مرجعية منفصلة و مستقلة بحد ذاتها[65].

ثالثاً: حنين و الطائف في 8هـ

عقب فتح مكة ، قامت كل من ثقيف و هوازن بالدفاع عن كيانها القبلي المهدد بزواله ، والطبري قد عبّر عن هذا التحالف بأنه آخر صور ومظاهر العصبية القبلية الكبرى في صدر الإسلام(66).

غير أن الانهزام في حنين و بعدها حصار الطائف أبرزت عجز العصبية أمام قوة الأمة الإسلامية المتينة .

أظهر بعض الأنصار حساسية قبلية عقب توزيع الغنائم ، غير أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم عمد على تذكيرهم بقوله : ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة و البعير و تذهبون برسول الله إلى رحالكم ؟(67).

وبهذا جرى العمل على جعل الانتماء للقبيلة يخدم الانتماء الديني .

رابعاً: تبوك في9 هـ:

كانت تبوك في مقدمة الغزوات التي يشترك فيها جيش كبير يتصف بتنوعه ، اشتمل على أنصار و مهاجرين و أعراب من شتى القبائل ، وهذا شكل نموذجاً للبناء الاجتماعي الجديد للدولة(68).

سعى بعض المنافقين إلى تأجيج الانتماء للقبيلة و الولاء لها ، غير أن الدولة قامت بمواجهة ذلك من خلال الردع و التأديب .

وقد أورد الطبرسي أن الآيات القرآنية التي نزلت في المنافقين و الأعراب كان غايتها تطهير البناء الاجتماعي من مفرزات العصبية و شوائبها(69).

يتبين أن المرحلة من الحديبية و حتى تبوك قد جسدت الانتقال النهائي والأخير في مهمة القبيلة من وحدة عصبية منفصلة و مستقلة إلى وحدة منخرطة و مندمجة ضمن الدولة الإسلامية، تخضع لأحكام الشريعة و الولاء السياسي – الديني .

إن القبيلة قد تحولت من كيان عادي تقليدي يقوم على النسب إلى عامل مؤسس للهوية الإسلامية الجامعة ، فأسهمت في استقرار و توسيع الدولة ، و بات البناء الاجتماعي لدولة الإسلام قائم و مبني على التكامل بين الولاء للقبيلة و بين الولاء الديني .

خاتمة

إن دراسة تأثير القبيلة في حقبة تأسيس دولة الإسلام تُظهر وجود تحول تاريخي كبير و عميق . فقبل الإسلام كانت القبيلة هي ركيزة و أساس السلطة و الولاء و الانتماء ، لم يتم إلغاؤها مع ظهور دولة الإسلام ، بل تم إعادة صياغتها ضمن بنية سياسية – اجتماعية جديدة. و المباحث الثلاث سابقة الذكر قد عكست مراحل هذا التحول : من النزاع العسكري (معركة بدر و أحد و الخندق) ، إلى مرحلة المفاوضات و التحالف (الحديبية) ، و بعدها الاندماج و الانخراط و الانتقال في النهاية باتجاه الأمة (فتح مكة ، تبوك ، حنين) .

النتائج الرئيسة

1. يتصف تعامل الدين الإسلامي مع القبيلة بقدر كبير من المرونة على الصعيد الاجتماعي والسياسي ، فلم يقم الإسلام بإلغاء الانتماء القبلي بصورة قسرية ، وإنما عمل على إعادة توجيهه بشكل تدريجي من خلال التشريع الوارد في الآيات القرآنية وفي السيرة النبوية الشريفة ، وأدى ذلك إلى إحداث انتقال سهل من الولاء للقبيلة والنسب إلى الولاء للعقيدة .

2- قاومت القبيلة في البداية الدعوة الإسلامية(قريش- الأحزاب) ، وفي وقت لاحق تحولت إلى وسيلة لدعم الدولة الإسلامية ولنصرتها (الخزرج ، الأوس ، خزاعة).

٣- يعتبر صلح الحديبية أول من أظهر بأن القبيلة ليست كيان مستقل كما كانت عليه سابقاً بل أصبحت أحد أجزاء النظام التعاقدي المحكوم بالشرعية السياسية والدينية.

٤- شكّل فتح مكة نقطة البداية في سقوط العصبية القبلية حيث انضوت قريش – التي تتربع على عرش زعامة القبائل العربية- تحت الراية الإسلامية ، وبذلك انتقلت من الموقع المقاوم إلى الموقع الداعم للإسلام ، وساعد ذلك في إعادة تكوين البناء الاجتماعي للأمة.

٥- تحول القبيلة إلى جزء من الأمة حيث دُمِجَت أكبر القبائل (هوازن ، ثقيف ، الأعراب) داخل الهوية الإسلامية ، وذلك بعد أن أُخضِعت لامتحان الانتماء الديني- السياسي عوضاً عن الانتماء الدموي .

٦- ظل الأفراد محتفظين بالانتماء القبلي الخاص بهم ، إلا أن العقيدة الإسلامية أصبحت هي المرجعية الأساسية والعليا ، وأدى ذلك إلى إرساء التماسك والانسجام على المستوى الاجتماعي ضمن الدولة وعلى المدى الطويل .

فقد بقيت مكانة القبيلة في المجتمع الإسلامي ، بينما تخلت عن استقلاليتها السياسية لمصلحة الدولة ، وصارت أحد أجزاء الهوية الجامعة والمتمثلة بالأمة الإسلامية. وبالتالي يبدو بوضوح بأن الإسلام حافظ على البنى الاجتماعية الموجودة ولم يلغها بل إنه أعاد صياغتها وبناءها لتكون خادمة لمشروع الدولة وضامنة لوحدة واستقرار المجتمع .

الهوامش

1. ابن منظور ، لسان العرب ، ج11 ، ص541
2. العسلي ، خالد ، محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2003 ، ج1 ، ص60-61
3. ابن خلدون ، المقدمة ، ص122

4. ابن عبد ربه ، أبو عمر بن محمد الأندلسي ، العقد الفريد ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، 1968 ، ج3 ، ص68
5. علي ، جواد ، المدونات العربية لما قبل الإسلام ، المجمع العلمي العراقي ، م3 ، بغداد ، 1980 ، ص228-229
6. سوسة ، أحمد ، مفصل العرب واليهود ، ص294
7. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، بيروت: دار صادر ، 1987م ، ج1 ، ص145.
8. الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، بيروت: مؤسسة الأعلمي ، 1995م ، ج9 ، ص144.
9. البقرة : 170
10. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة: دار المعارف ، 1968م ، ج2 ، ص112.
11. الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، بيروت: مؤسسة الأعلمي ، 1997م ، ج9 ، ص73.
12. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج2 ، ص459.
13. البلاذري ، أنساب الأشراف ، بيروت: دار الفكر ، 1996م ، ج1 ، ص370.
14. ابن هشام ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة: دار إحياء التراث ، 1955م ، ج4 ، ص271.
15. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج2 ، ص327.
16. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج3 ، ص102.
17. الطبرسي ، مجمع البيان ، ج9 ، ص146.
18. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، بيروت: دار صادر ، 1987م ، ج2 ، ص15.
19. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة: دار المعارف ، 1968م ، ج2 ، ص349.
20. ابن هشام ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة: دار إحياء التراث ، 1955م ، ج2 ، ص513.
21. الشيخ المفيد ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، قم: مؤتمر الشيخ المفيد ، 1993م ، ج1 ، ص90.
22. البلاذري ، أنساب الأشراف ، بيروت: دار الفكر ، 1996م ، ج1 ، ص385.

23. المائدة :55
24. الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، بيروت: مؤسسة الأعلمي ، 1997م ، ج6 ، ص15.
25. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج2 ، ص45.
26. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج2 ، ص512.
27. البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج1 ، ص402.
28. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج4 ، ص273.
29. آل عمران : 103
30. الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، بيروت: مؤسسة الأعلمي ، 1995م ، ج2 ، ص347.
31. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، بيروت: دار صادر ، 1987م ، ج2 ، ص50.
32. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة: دار المعارف ، 1968م ، ج2 ، ص86.
33. البلاذري ، أنساب الأشراف ، بيروت: دار الفكر ، 1996م ، ج1 ، ص236.
34. ابن هشام ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة: دار إحياء التراث ، 1955م ، ج1 ، ص427.
35. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج2 ، ص511.
36. الشيخ المفيد ، الإرشاد ، قم: مؤتمر الشيخ المفيد ، 1993م ، ج1 ، ص92.
37. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج2 ، ص75.
38. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج2 ، ص355.
39. البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج1 ، ص399.
40. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج2 ، ص517.
41. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج2 ، ص120.
42. آل عمران: 103
43. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج2 ، ص342.
44. الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، بيروت: مؤسسة الأعلمي ، 1995م ، ج2 ، ص347.
45. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج2 ، ص355.
46. الشيخ المفيد ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، ج1 ، ص90–92.

47. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج2 ، ص75–76.
48. البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج1 ، ص402–403.
49. الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج2 ، ص347–348.
50. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج2 ، ص460.
51. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج2 ، ص269.
52. الشيخ المفيد ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، ج1 ، ص97.
53. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج2 ، ص94.
54. ال عمران : ١٢٣
55. الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج2 ، ص372.
56. البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج1 ، ص405.
57. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج2 ، ص119.
58. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج2 ، ص517.
59. الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج3 ، ص155.
60. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج2 ، ص603.
61. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج3 ، ص318.
62. الشيخ المفيد ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، ج1 ، ص112.
63. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج2 ، ص149.
64. البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج1 ، ص412.
65. الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج4 ، ص210.
66. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج2 ، ص711.
67. ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج4 ، ص48.
68. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج2 ، ص180.
69. الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج5 ، ص33.

المصادر

1. القرآن الكريم

2. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، بيروت: دار صادر ، 1987م ، ج1.
3. الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، بيروت: مؤسسة الأعلمي ، 1995م ، ج9.
4. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة: دار المعارف ، 1968م ، ج2.
5. الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، بيروت: مؤسسة الأعلمي ، 1997م ، ج9.
6. البلاذري ، أنساب الأشراف ، بيروت: دار الفكر ، 1996م ، ج1 ، ص370.
7. ابن هشام ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة: دار إحياء التراث ، 1955م ، ج4.
8. الشيخ المفيد ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، قم: مؤتمر الشيخ المفيد ، 1993م ، ج1.
9. ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، دار العودة ، بيروت ، د.ت.
10. ابن عبد ربه ، أبو عمر بن محمد الأندلسي ، العقد الفريد ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، 1968 ، ج3 .
11. علي ، جواد ، المدونات العربية لما قبل الإسلام ، المجمع العلمي العراقي ، م3 ، بغداد ، 1980
12. سوسة ، أحمد ، مفصل العرب واليهود في التاريخ ، دار الحرية للطباعة (بغداد ، ١٩٨١م
13. ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٦م
14. العسلي ، خالد ، محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2003 ، ج1